"الاتحاد الاشتراكي" تحاور سمو الأمير مولاي هشام

● الزميل مصطفى العراقي
صحبة الامير مولاي هشام

في مكتبه بالطابق الأول بمقر بعثة الأمم المتحدة ببريشتينا، عاصمة إقليم كوسوفو، استقبلنا صاحب السمو الأمير مولاي هشام، كان أول الأسئلة التي ألقتها على سموه جريدة "الاتحاد الاشتراكي" عن المهمة المنوطة به والملفات التي يشتغل فيها؟ ساد صمت بيننا بضع ثوان ليجيب بعدها: "إنني أعمل في نطاقات متعددة، وملفات متنوعة، أبرزها التسامح وحقوق الإنسان والعلاقات بين القوميات والجاليات الكوسوفية المتواجدة في الخارج والتي تعود إلى الإقليم، والتنسيق بين بعض المشاريع ذات الطبيعة الاقتصادية والإجراءات السياسية مع عدد من الدول من بينها دول عربية (...) إن مسؤولياتي هنا في بعثة الأمم المتحدة بكوسوفو متعددة، الحمد لله أشتغل بأمل ومثابرة من أجل السلم والقيم الإنسانية"... والأمير مولاي هشام يشتغل الآن مهمة مستشار رئيسي للممثل الخاص للأمين العام بكوسوفو، الدكتور برنارد كوشنير، تم تعيينه في هذا المنصب أواخر مارس الماضي. وهي أول مهمة له قي إطار بعثة أممية في مجال حفظ السلم، وقد سبق له أن اشتغل في ملفات عدة، بعضها يتعلق بمراقبة الانتخابات وحل نزاعات بالقارة الإفريقية في إطار المعهد الوطني الديمقراطي (الأمريكي) ومؤسسة كارتر.

وفي كل لقاءاتنا معه أثناء تواجدنا ببريشتينا وميتروفيتشا، كانت كل أحاديثنا تنصب على قضية كوسوفو بمقارباتها ومقارناتها، بمسارها التاريخي، وأفقها السياسي وبملامح وضعها الذي تضع له الأمم المتحدة الآن أسسا وتوفر له شروطا وتبرمج بشأنه استحقاقات، وتبني من أجله مؤسسات.

وفي ما يلي نص الحوار الذي أجرته "الاتحاد الاشتراكي" مع سموه.

كوسوفو: مصطفى العراقي

يلزم عمل طويل كي تلتئم جروح المأساة

نعمد من أجل مجتمع جديد ديمقراطي، مبني على أسس التسامح والتعايش

▪ تبدو الأمم المتحدة هنا في كوسوفو، وكأن مهمتها غير محددة، وأفقها غير واضح، وقد تساءل الدكتور برنارد كوشنير قبل أشهر وطالب بتوضيح لطبيعة مهمته؟ !

• **إن الدكتور كوشنير طالب بنقاش حول الموضوع، باعتبار أن هذه القضية هي مثار جدل. إن أي حل يقتضي تعمقا في التفكير، ويتطلب وضوحا في الرؤية، أي أن تبدو لك، ملامح الهدف الذي تنشده، وقضية كوسوفو لا تخرج عن هذا الإطار، إطار يتخذ مرجعية له القرار 1244 الصادر عن مجلس الأمن الدولي، منه تنطلق كل مبادراتنا واليه تستند تصوراتنا. إنه القانون الأم بالنسبة لعمل الأمم المتحدة في كوسوفو .**

▪ عندما نقف أمام خريطة كوسوفو، تبرز أهم الأسئلة: بعد كل الذي حدث، كيف يمكن لألبان وصرب الإقليم أن يتعايشوا؟! أي مؤسسات يمكنها أن تذيب جروح الحرب وهول المجازر؟ !

• **يلزم عمل طويل لكي تلتئم جروح المأساة، يجب أن تعرف أن هناك أربعين سنة من هيمنة الدولة، هيمنة نظام كان ديكتاتوريا، وعشر سنوات تحت سلطة نظام يشبه إلى حد ما نظام الأبارتايد، حيث تم إلغاء كل قوانين ومكتسبات الحكم الذاتي التي حصل عليها الإقليم سنة 1974.**

إن الجروح كانت كبيرة جدا، نزفت منها دماء كثيرة. ولكي نعالج هذه الجروح يلزمنا وقت طويل. وإذا اطلعت على بؤر نزاع أخرى في عالمنا مثل إيرلندا الشمالية أو غيرها، ترى ان الحل يتطلب وقتا ونفسا وأملا، يتطلب تسامحا وجسورا ممدودة بين القوميات وبين الاثنيات، يتطلب حوارا بين الأطراف يمكنهم من التعايش ليس فقط داخل نفس المدينة، بل حتى داخل نفس الحي الذي يقطنون به وفي الشارع الذي يعبرونه، وهذا كله ليس بالأمر الهين، وعلى المؤسسات أن تواكب كل هذا، أن تكون حضنا للتسامح والحوار والتعايش، عليها ان تتأسس على هذه الأفكار وفي نفس الوقت تلقنها وتنتجها... وهذا مجهود مضن حقا لكن لا خيار دونه..

إن المجتمع الدولي لن يتنازل عن كوسوفو، إن هناك مسؤولية وقرارات دولية لمواكبة هذا المسلسل للوصول إلى وضع نهائي، كما ينص على ذلك القرار 1244، قد يطول الوصول إليه أعواما عديدة، ويجب أن نعرف ان أجيال الكوسوفو أجيال جديدة لم تعش عنف الحروب والتطاحنات السابقة، لم تعش الكراهية التي كانت وقتها سائدة، وهذه الأجيال تدخل قيما جديدة في المجتمع ونرى ذلك كل يوم وبين كل الفئات.. إذن على المدى المتوسط والمدى الطويل، هناك أسباب للتفاؤل.

▪ ماهي المعطيات أو العناصر التي يجب أن تتغير داخل كوسوفو وفي محيطها حتى يمكن أن تتضح الرؤية؟

• **إن الوصول إلى وضع نهائي لقضية كوسوفو، لن يتأسس فقط على معطياتها داخل الإقليم، بل في محيطها الجغرافي والسياسي. في صربيا، في يوغسلافيا، في منطقة البلقان كلها. إن هناك عوامل كبيرة وواسعة، وفي ما يتعلق بالأمم المتحدة فإن عليها أن تضع أسسا وقواعد ودعائم، مثل بناية نريد بناءها، إذ يتطلب ذلك وضع الأساس ثم الطابق السفلي... وفي قضية كوسوفو فإن المجتمع الدولي يرى أن الأولوية، أولوية الأولويات هي الاستقرار والأمن والسلم في كوسوفو، بعدها هناك متطلبات أخرى.**

إن أهم عامل في نطاق البلقان هو مدى بقاء نظام ميلوزوفيتش وهذا أمر ليس بيدنا، بل يعود أولا إلى الشعب اليوغسلافي..

▪ ألا ترون انكم تنتجون نفس عوامل التوتر التي قد تنفجر بعد عشر أو ثلاثين أو خمسين سنة من إقرار الأمم المتحدة لوضع نهائي بالمنطقة؟ إن المنطقة البلقانية بحاجة إلى عوامل استقرار؟

• **إن تاريخ البلقان معقد منذ 500 سنة، ولا يمكن حل ما أنتجته الخمسة قرون السابقة في يوم واحد، يجب أن نضع شيئا فشيئا الأسس ومهمتنا في كوسوفو هي أن نخلق متطلبات مجتمع ديمقراطي عادل متمتع بالاستقرار... وما تبقى بالنسبة لمحيط الإقليم فذلك يندرج في إطار «جيوبوليتكي» ويطرح أسئلة أخرى منها مثلا: هل سيكون النظام البديل لميلوزوفيتش نظاما ديمقراطيا أم لا.. هل سيكون سلطويا... وهناك أيضا كيفية إدماج البلقان في أوربا.**

▪ انتهت أمس (20 يوليوز) آجال التسجيل في اللوائح الانتخابية بالنسبة للانتخابات البلدية التي ستجري في أكتوبر المقبل، وهناك بعض المشاكل التي حدثت مثل مقاطعة الصربيين لعملية التسجيل، أي إجراءات يمكن أن تتخذها الأمم المتحدة باعتبارها الإدارة المدنية بالإقليم؟ !

• **إن هناك إقبالا كبيرا على التسجيل في اللوائح الانتخابية، وكما تعلمون فإن الباب مفتوح أمام الكوسوفيين الذين بلغوا السن 16. هناك مشاكل في ما يتعلق بالمناطق التي يتواجد فيها الكوسوفيون من أصل صربي مثل عدم التسجيل. قد يعود ذلك إلى شعورهم ببعض التخوف من عواقب مصدرها صربيا. أو خضوعهم لتأثيرات سلبية من بعض الأطراف التي وضعت حواجز أمام عملية التسجيل.**

إني أعتقد ان المنطق سيفرض نفسه. إذ أن المشاركة في الانتخابات، والانخراط في مسلسل ديمقراطي هو أحسن طريقة للتعايش ولكسب حقوق والمشاركة في رسم ليس مستقبل المنطقة، بل مستقبل الإنسان.. ان هناك تحسنا كبيرا في هذه النظرة .. إننا نرى ان هناك تفهما واقتناعا بأن المشاركة شيء مهم بالنسبة لجميع القوميات حتى تستطيع ان تبني هي بنفسها مستقبلها في كوسوفو، كوسوفو موحد متسع لجميع إثنياته ولكل أبنائه..

وقد لاحظنا أثناء الأسابيع الأخيرة بروز إرادة لدى بعض الصرب، الذين اتخذوا مواقف المقاطعة، في الانخراط في عملية التسجيل.

▪ شرع اللاجئون الكوسوفيون في العودة..

• **ماذا تعني باللاجئين؟**

▪ أعني الذين هجرتهم المجازر والحرب التي شهدها الإقليم قبل سنة. . .

• **حتى تكون على علم بتطورات هذا الملف، أقول لك بأننا نتوقع عودة حوالي 150 ألف كوسوفي متواجد بالخارج إلى الإقليم إلى غاية دجنبر المقبل، وهذا ما يشكل 10% من سكان كوسوفو، إذن ليست هناك مشكلة، المشكل يتمثل أساسا في البنية الأساسية والطاقة الاستيعابية لهؤلاء العائدين. إنه مشكل يتعلق بالنمو الاقتصادي، والاجتماعي... وبعوامل أخرى ليست بالضرورة عوامل سياسية مباشرة. وأشير إلى ان التسجيل في الانتخابات عرف إقبالا كبيرا لدى جالية كوسوفو المتواجدة بالخارج.**

▪ لماذا لم تعتمد الأمم المتحدة مبدأ تقرير المصير هنا في كوسوفو بدل الاستناد إلى حكم ذاتي؟

• **إن هناك مبدأ في القانون الدولي «السيادة الوطنية» كما تعلم .. وكوسوفو هي قانونيا توجد في نطاق يوغوسلافيا، ونحن نعتبر أنفسنا، وحتى إن لم يكن التعبير مثيرا للدهشة إلى حد ما، في ضيافة يوغسلافيا... قد يجعل هذا مهمتنا صعبة جدا لكننا نعمل في هذا النطاق.**

▪ الوضع النهائي الذي ينشده القرار 1244 على ماذا يستند؟

• **إننا نعمل من أجل بناء مجتمع جديد، مجتمع ديمقراطي، مبني على أسس ديمقراطية، على أسس التسامح وتعدد الرأي، وهذا ليس فقط بالنسبة لي، بل بالنسبة للأمم المتحدة هو أحسن وسيلة للوصول إلى الاستقرار والتعايش .**

▪ ألا يشكل تعدد المنظمات العاملة هنا، مدنيا وعسكريا، عائقا في وجه الإسراع بخلق استقرار بالإقليم؟ إن هناك الأمم المتحدة، ومنظمة الأمن والتعاون الأوربي وKFOR والاتحاد الأوربي؟

• **إن هذا إن دل على شيء فإنما يدل على التوافق الموجود في العالم حول ضرورة إنجاز استقرار بالإقليم. هذا يدل على وحدة الهدف، وليس الصراع المؤدي إلى الانشقاق. والتحدي الأكبر في هذا الإطار هو التنسيق والرغبة دائما موجودة، وتواجد هذه الأطراف والمنظمات له مجال للتنسيق اليومي لمجابهة كل التحديات .**

▪ هناك عوامل عديدة تقف وراء عدم استقرار البلقان، هناك الهيمنة السياسية، أشكال الحكم، العامل الديني... أيها أكثر تأثيرا في خلق وضع اللااستقرار بشكل عام؟

• **أعتقد وانطلاقا من تجارب أخرى، ان هيمنة الدولة تدفع إلى خلق هويات وترسيخ هويات قد لا تساعد على التلاؤم بين الناس وفيما تنهار أو تنحسر هذه الهيمنة تتأجج هذه الهويات وتصارع بعضها البعض ليبرز السؤال الذي يتصدر الواقع الجديد: كيف نبني هويات جديدة متأسسة على تفهم الآخر وقبول الآخر؟ !**

والإجابة عن هذا السؤال ملقاة على عاتق الأمم المتحدة وكل المنظمات النشيطة العاملة في حقل الديمقراطية.

▪ هل هناك توازن في التواجد العسكري والسياسي بين أوربا وأمريكا أم هناك هيمنة واشنطن؟

• **سأجيبك عن هذا السؤال، وهو لا يتعلق بالأمم المتحدة، إنه يتعلق بالموازنة الجيو ـ استراتيجية. ان هناك مشاركة للجميع، وتواجد الحلف الأطلسي هنا بإقليم كوسوفو يدل على درجة هذه المشاركة. إن هناك فلسفة اليوم في العالم الغربي تتلخص في ان الدفاع عن أوربا وأمنها واستقرارها يضم المعطى الاستراتيجي الأمريكي، مع التأكيد على ان مستقبل أوربا هو بأيدي الأوربيين، وهذه الفلسفة ليست بجديدة، انها وليدة تحولات ومخاض شهده القرن العشرون.. والمشاركة في كوسوفو هي وليدة هاته الفلسفة.**

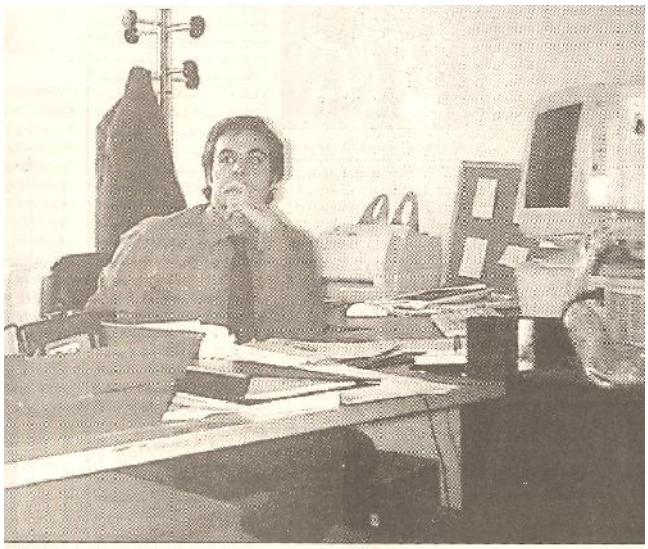

● صاحب السمو الامير مولاي هشام في مكتبه بمقر الامم المتحدة ببريشتينا (كوسوفو)